

## في رحاب قبور الشهداء

2016-08-24

بالامس قمت بزيارة قبور الشهداء الابرار في وادي السلام لعدد من فصائل الحشد الشعبي وكنت اعيش شعورا متناقضاً تارة لان زيارة هؤلاء الابرار ضربوا مثالا فريدا في نكران الذات وفي الفداية والتضحية من اجل عقيدتهم وامتهم ووطنهم وعرضهم وصدقا فذا في تلبيتهم لنداء مرجعيتهم تسقط امامه كل الشعارات وتتهاوى امامه كل المزايدات لذلك كان شعوري هو خليط من الغبطة والاعتزاز والشكر...

غبطة لانهم اتموا دنياهم وقد انجزوا التكليف الالهي بحسن عاقبة فخرجوا منها ببياض الوجه وبكرامة الارتقاء الى درجة الشهداء.

واعتزازا وممنونية اذ ان هؤلاء الابرار سرعان ما تحولوا الى مواضع تربية والهام، فالمرء قد يدرس ويحاضر الاف المحاضرات وقد يكتب عشرات الكتب الا انه قد لا يعثر بمن يتأثر بكلامه الا ان هؤلاء الاشراف صغارا وكبارا اختصروا طريق التربية والتاثير بالآخرين ببسر عجيب وقطعوا شوط العلم باختصار بليغ فتحولوا الى مواضع التاثير والالهام والعطاء بلا كلام ففعلهم كان ابلغ من اي كلام.

وشكراً لانقطاع النفس.. لان انتخابهم لخيار ان يدفنوا في تراب الوادي وغربتهم عن اهلهم واحبتهم عن الامهات والاباء وعن الزوجات والابناء وعن الاخوة والاخوات وقبولهم بان تعلوا صرخات الابناء والاخوة والزوجات ورضاهم بان تطلق امهات زفرات الالم وشهقات الاحشاء وهن يطلقن كلمة ((يمّه)) فمن اجل ان يعيش غيرهم ويرتع ويلعب من سواهم ويحار المرء كيف له ان يجازي هذه الغيرة وتلك الشهامة فلا يجد الا اللسان الاخرس فمن جاد لك بروحه ومهجته كيف ستجازه بكلماتك؟؟

ومع هذه المشاعر كانت مشاعر اخرى تتملكني هي الغضب الى حد تقطيع النواجذ وعض الشفاها من كل الذين تسببوا بفسادهم وخياناتهم ودناءة نفوسهم لتترك الامانة التي تراكضوا على كرسيها

وتهافتوا على اعلامها ولكنهم تسبوا بولادة المسخ المشؤوم وتركوه يتربع على افياء وطننا ومن ثم ليحصد انفس هؤلاء الفتية الذين ما كانوا ليقبلوا بالذلة. غضب على كل من كان يلتذ بانه صاحب قرار حياة شباننا ومماتهم ويرتاح لكلمة سيدي واصطفاف البساطيل وهو تفرقع باصواتها لتعلن الولاء لهم ولكنهم تركوا شباننا للموت تحت ظل الخيانة والتامر والفساد غضب على من صنعوا كل انماط سبايكر وغير سبايكر وغضب على كل من لم تكن له غيرة على شباننا وهو يؤسس لمشروع مجده الحزبي على اشلائهم المقطعة ودماءهم النازفة التي شخبت نتيجة جنون العظمة عند المجرم السفاح وعند القاتل الذي ترك الموصل وغيرها نهبه لوحوش البشر ومسوخهم فتسببت ببناء كل هذه القبور التي افترشت مساحات كبيرة من وادي السلام وغير وادي السلام، ويبدو ان هذا الغضب ليس حصرا بي لاني في الليل حينما تشرفت بلقاء بعض المراجع العظام ادام الله ظلهم اعدوا على اسماعي نفس ما كانت تتحدث بنفسي فقال احدهم والغضب يكاد يتفجر على لسانه اذهب الى وادي السلام وانظر الى قبور اولادنا الشهداء اتظن ان داعش هي السبب؟ بل ان الذين ملكوا مقادير الامور وتركوا هؤلاء الشهداء لانياب مجرمي داعش هم اشد ظلما واقسى اجراما وآلم عذابا من نفس داعش.. وهل اخطأ مراجعنا العظام في هذا التقييم؟ لا والله لانقطاع النفس وانما اخطأ كل من ظن ان بعض الذين يتربعون على عروش السياسة وتحتهم ركاب الفساد هم ابعد في جريمتهم من مجرمي داعش.

وحينما زرت مواضع الشهداء كنت ارى المقبرة العظيمة مملوءة بالصور والشعارات لكل الجهات وحينما وقفت على قبر الوالدة رضوان الله عليها والقبر الرمزي لآخي الشهيد عبد الرزاق رضوان الله عليه حانت مني التفاتة فرايت صور الشهداء تحيط من كل حذب وصوب وتذكرت انين الوالدة رحمها الله وحينها وهي تنعى بلغة الجنوب اخاها الشهيد المرحوم حجة الاسلام الشيخ احمد البهادلي الذي استشهد في اوائل السبعينات والذي استمرت بانينها شبه اليومي الى اخر ايام حياتها رضوان الله عليها بعد السقوط وتداعت الى ذهني صرخاتها الجنوبية التي تبتدأ بـ((خوية)) وتنتهي بـ((يماي)) ورايت ان والدتي التحقت بها عشرات الالاف من الامهات والاخوات في ركب الصارخات الثاكلات ووجدت ان صراع الاسماء والشعارات ايهم يدعي انه قدم شهداء اكثر نمطا من صراع الجنون فالشهداء اتحدوا بدمائهم وثل كل الامهات والاباء هو واحد وانين الاخوة والاخوات هو واحد ويتم الابناء هو الاخر لا يتعدد فاليتيم يتيم والارملة ارملة والفاقدة هي الفاقدة ان كانت من هذا الاتجاه او من ذاك .. لقد رحل الشهداء موحدون الى جنان الخلد ومشت مسيرات البكاء والانيون

موحدة من كل المحافظات الى وادي السلام وبقية الاحزاب والشعارات تتصارع فيما بينها الهي لا نعترض على قضائك ولكن ثمة امنية اعرضها بين يدي ساحة قدسك وجلالك: نحن نعلم بحياة الشهداء كما اوعدتنا فهلا استبدلت حياتهم بمقبرة المتحزين..

اللهم اني اقسم عليك ان لا تحرمني من كرامة الاستشهاد في سبيلك وان تكرمني بما اكرمت هؤلاء الشهداء وان لا تخرجني من الدنيا الا وانا مخضب بدمي من اجل بقيتك في ارضك وحجتك على عبادك صلوات الله عليه

ملاحظة:

وفقت لزيارة مواضع الشهداء لسرايا انصار العقيدة وكتائب الامام علي ع وسرايا عاشوراء وسرايا الجهاد وشهداء التركمان وقرأت الفاتحة وتلوت الدعاء لكل شهدائنا الابرار الذين ضحوا من اجل عزة المعتقد والدين والوطن